جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية / اللغة العربية

المرحلة : ماجستير لغة عربية

المادة: دراسات لغوية قديمة

عنوان المحاضرة: مناهج اللغويين في التأليف

التدريسي : الأستاذ الدكتور قاسم خليل إبراهيم

مناهج اللغويين في التأليف

عنى اللغويون باللغة وألفوا فيها مصنفات كثيرة سبقت للدرس الصرفي والنحوي ومن هذه المؤلفات التي اختصت بظاهرة من ظواهر اللغة فمثلا ،**التأليف في الغريب أو الامثال او اللغات مثلاً سبق التأليف في الحيوان والنبات وغيرهما واختلف مناهجهم وطريقة عرضهم لها**

إن القرآن الكريم كان الحافز الأكبر لنشأة الدراسات اللغوية التي اصبحت شيئاً فشيئاً مكتبة لغوية ضخمة . فانطلاقاً من حرص المسلمين على صون القرآن من الخطأ نشأت المؤلفات الخاصة بنقطه وشكله واعجامه ، ورغبة في فهمه واستيعاب احكامه نشأت الدراسات الخاصة بتفسيره وتوضيح معانيه ، وخدمة للغته ودفاعاً عنها نشأت المحاولات الخاصة بذكر غريبه والنص على لغاته ، ثم توسعت هذه الدراسات بمرور الزمن واصبحت مستقلة بمعنى تخصصت بعد القرن الثالث للهجرة واخذت تستعد عن ميدانها الاول ألاوهو القرآن وصارت تطلب لذاتها وتؤلف فيها مستقلة عن الدافع القديم دافع خدمة القرآن حتى تضائل وكاد يختفي ، ومن كتب اللغة :

كتب الغريب

١- غريب القرآن -: - يعد التأليف في غريب القرآن أول ما ظهر من فنون التأليف اللغوي ، وذلك أنه نسب لابن عباس (ت) (٦٨هـ)كتاب هذا الوضوع ويزعم بروكلمان أنه كانت منه نسخة في برلين قبل الحرب العالمية الثانية ، ولا ندري مدى صحة هذه النسبة بعد أن أحجبت المصادر القديمة عن ذكرها ، وقد ذكر أن أول كتاب ألف في تفسير القرآن هو كتاب ابن عباس الذي رواه مجاهد عنه في فهرست اين النديم ، وهو فيما تعتقد غير الكتاب الذي نحن بصدده لإن الكتاب (تنوير المقياس من تغيير ابن عباس) الذي استخرجه الفيروز أبادي لا يعد كتاب في غريب القرآن وأنما هو في التفسير ولا يخفى ما بين الغريب والتفسير في المعالجة إلا اننا نعرف أن ابن عباس كان يسأل عن معاني مفردات القرآن ويفسرها تفسيراً لغوياً مستشهدا على ما يقول بالشعر العربي القديم - ومن المؤلفين في

غريب القرآن الكثير منهم ابن قتيبة (٢٧٦هـ)وكتابه هو الكتاب الوحيد الذي وصل الينا دون سائر الكتب.

غريب القرآن لابن قتيبة :

يمثل هذا الكتاب في منهجة نضجا علمياً وعقلياً ناجحاً وواضحاً ، تمثل ذلك بتقديمه للكتاب وتبويه وترتيبه ومعالجته تفسير الالفاظ – قد أفتتح مقدمته بذكره أنه قسم كتابه ثلاثة اقسام : الاول : التأويل في اسماء الله الحسنى وصفاته واستتفاقه، والثاني التفسير المفردات التي تكررت كثيراً في القرآن ، والثالث : التفسير الغريب . ثم يذكر غرضه ومنهجه في الكتاب وذلك أنه اراد الاختصار دون إخلال وموضح دون اسباب وان لا يستشهد على اللفظ المعروف . ولايحشو الكتاب بآراء النحاة واهل الحديث . وان كتابه مستنبط من كتب من سبقه من المفسرين واصحاب اللغة الكبار ونختار ما كان اقربة في الدلالةاللغوية ، تاركاً التأويل البعيد والتفسير المكذوب – وشرحه للغريب قصير مختصر فهو احياناً لا يتعدى الكلمة الواحدة كما في قوله تعالى : (حتى يأتيك اليقين) اي الموت –

٢- غريب الحديث :أول من تشير المصادر الى تأليفه كتاباً غريب الحديث – حسب تاريخ وفاته هوالنضر بن شميل (ت (٢٠٣هـ) . إلا انها هذه المرة نصت على أن المؤلف الأول في هذا الفن – وان تأخرت وفاته هو ابو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) إذ يقول ابن أثير (أول من جمع هذا الفن شيئاً والف ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي فجمع من الفاظ غريب الحديث والاثر كتابا صغيرا ذا اوراق معدودات .

- غريب الحديث لأبي عبيد :- أما كتاب أبي عبيد القاسم كبن سلام (٢٢٤ هـ) فقد وصل الينا بأربعة أجزاء ضخمة كان قد مكث في تصنيفه أربعين سنة وكتابه جامعا مستوعبا عميقا .وأعتمد العلماء عليه في تصانيفهم وازادوا عليه وأشهر من زاد عليه أبو الهيثم الرازي (٢٧٦هـ) ورتب أبو عبيد كتابه بأن أفرد أحاديث النبي والصحابة كلا على حدة دون أن تتداخل أحاديثهم فيما بينها ،وتناول في الحديث اللفظة الغريبة فيذكر أشهر دلا لاتها ان كانت تدل على اكثر من معنى ثم اشتقاقها ولم يهمل أبو عبيد النص على اللغات المختلفة خلال شرحه للالفاظ الغريبة ولم يهمل القراءات وذكر اختلافها .

٣- غريب اللغة : تعدت مؤلفات العلماء في الغريب حدود القرآن والحديث إلى اللغة شعراً ومثلاً وكلاماً فوضع نفر من اللغويين كتبهم لتفسير مفرداتها الغربية والحقيقة أن اهتمامهم بهذه

اللغة وافق درسهم الغريب القرآن وغريب الحديث وأن أول ما وصل الينا خير تأليفه هو بزرج بن محمدالعروضي (معاصرالكسائي) وكتابه (تفسير الغريب).

كتب اللغات

١- لغات القرآن – كان من مظاهر عناية الدارسين بالقرآن عنايتهم بلغاته وهي عناية قديمة مبكرة إذ ظهرت أولى مؤلفاتهم في ذلك على يد اين عباس (ت ٦٨ هـ) ايضاً بكتاب وصل الينابرواية ابن حسون المقرئ مسندة الى ابن عباس عنوانه (اللغات في القرآن) وهذا يعني ان التأليف في الغريب و اللغات نشأ في وقت واحد والتأليف في هذين الفنين من الفنون اللغوية ولد على يد مؤلف واحد – فالاهتمام بلغات القرآن تحرينا الدقة في التعبير ورتبت السور في الكتاب ترتيبها في المصحف فابتدأ بالبقرة وانتهى بالعاديات اذ يظهر انهلا لغات فيما بعدها من السور.

٢- لغات القبائل : يتصل التأليف في لغات القبائل من حيث المنهج بلغات القرآن غير انه تميز منه يتمحضه للهجات العربية بعيداً على القرآن وأول من وضع كتاباً بهذا الفن هو يونس بن حبيب (١٨٢ هـ).

٣- لحن العامة :- وهو موضوع يتصل بدراسة التطور اللغوي من جهة ، وبآثار الاختلاط اللغوي الذي حدث في الامصار الاسلامية من جهة أخرى . ذلك ان كتب لحن العامة تبحث في تصويب الاستعمال غير الصحيح والنسبةعليه – فهي من هذه الناحية تعدكتبا تدرس الاساليب اللغوية اكثر من كونها تدرس المفردات واول ما وصل الينا من كتب العامة كتاب صغير منسوب لعلي بن حمزة الكسائي (١٨٩ هـ) وضعه لهارون الرشيد بعنوان (هذا كتاب ما تلحن فيه العوام مما وضعه علي بن حمزة الكسائي للرشيد .

كتب الامثال

بكر العرب المسلمون بوضع كتبهم في الامثال ، ذلك ان التأليف في هذا الفن لم يتأخر في أغلب الظن من التأليف في الغريب واللغات اذ مر شرحه ابن عباس (٦٨هـ) أول من الف في الموضوعين الاخيرين – وكان يعاصرة المؤلف الاول في الامثال وول من الف فيه هو عبيد

بن شريه الجرهمي (معاصر معاوية) وكتابه من مصادر الميداني في كتابه وزمانه مؤلف آخر هو محار ابن العباس (أو عياش) معاصر معاوية.

كتب الاصوات

١- الهمز :-يعد التأليف في الهمز أول ما ظهر من العناية يبحث علم الاصوات عند العرب لاتصاله على ما يبدوبعنايتهم بالقراءات القرآنية وأول من ألف فيه هو عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي) ١١٧ هـ) واول من عمل كتاب ممااملاه في الهمز.

٢- الحروف - - الاصل في الكتب المؤلفة في الحروف أن يتناول المؤلف الحروف العربية .

حرفاً حرفاً ويبين خصائصه الصوتية متفرداً ومع غيره - فيدرس الكتاب الحروف المهموسة والمجهورة والشديدة والرخوة وغيرها ومخارج الحروف وخير من يمثل هذا النوع من التأليف وان تأخر عن القرن الثالث أحمد بن محمد المظفر الرازي (٦٣٠هـ) في كتابه الحروف.

٣- الوقف والابتداء -:- وهو من العلوم الصوتية المتصلة بالقراءة الشريفة أيضاً وكان أبو جعفر

الرؤاسي هو أول من عني به (١٨٧هـ)الف كتابين كبيراً وصغيراً.

٤- الاصوات : - وهو خاص بعلم الاصوات مثل اصوات الحيوانات والاشياء والطبيعة وما وضع في اللغة لكل منها من لفظ - وأول من الف فيه قطرب (٢٠٦ هـ) .

كتب الحيوان

١- الحشرات - وتشمل الزواحف والدواب وغيرها واول من افرد بهذا النوع هو ابو خيرة الاعرابي استاذ ابي عمرو بن العلاء

٢- الطير -- وقد خص اللغويون الطير يتأليف مستقل وأول هؤلاء ابو عبيدة (٢١٠هـ) لكتابه الحمام.

٣ - الابل والغنم -: فقد تحدث اللغويون عن أعضائها واعمارها ونتاجها وفوائدها وأول هؤلاء هو ابو عمر والشيباني (٢٠٦هـ) كتاب الابل -

٤ - الخيل - ويدخل في اسماء الخيل وأنسابها وحفيرهاوالفرس وقد اكثر العرب في هذا المجال لما للخيل من أهمية بالغة في حياتهم وأول من الف فيه أبو مالك عمرو بن كركرة (استاذ الخليل) هـ - الوحوش -:- وهو لفظ الحلق على جميع الحيوانات البرية كالاسد و الذئب

والثعلب وغيره واول من الف فيه قطرب (٢٠٦هـ)وعنوانه ماخالف فيه الانسان البهيمة في اسماءالوحوش وصفاتها